حلفاء يشاركونها ، او تسلمها لهم تماما اذا لزم الامر ٠

في المانيا ، جاءت نقطة التحول هذه بالنسبة للبورجوازية ، في رأي انجلز سنة ١٨٤٨ (٣) ، اما حلفاؤها هؤلاء الذين تتطلع اليهم ، في لحظات محنتها ، فهم بالضرورة من طبيعة رجعية فهناك الملكية المطلقة بجيوشها وبيروقراطيتها ، وهناك النبالة الاقطاعية الكبيرة وطبقة اليونكرز حتى رجال الدين الرجعيين ٠ وقد عقدت البورجوازية الالمانية مع هؤلاء جميعا الصفقات ، لعلها « تنقذ » جلدها ، حتى لم يعد لها شيء تقايض عليه على حد تعبير انجلز ٠

افول الليبرالية الالمانية

وبرغم كل هذه العوامل ، والتراث الالماني المعوق لانطلاق الليبرالية والقومية التقدمية بمفاهيمها الفرنسية والانجليزية ، الا ان اثر الثورة الفرنسية ونابليون كان كاسحا بلا شك وقد شمل المانيا ، كما شمل غيرها على الصعيد الاوروبي كله ٠ لقد اكتسح نابليون في طريقه بروسيا ، كما اكتسح معظم الامارات الصغيرة ٠ ودك مع جيوشها علاقات الانتاج الاقطاعية ونظمها وفتح الطريق لافكار الثورة الفرنسية ومعها فرص الانتعاش للبورجوازيات القومية ٠ ومن ثم تصاعدت تطلعات الامم للتحرر والوحدة ٠ فقد اعقب الثورة الفرنسية وزحف جيوش نابليون موجة عاتية من المشاعر القومية اغرقت اوروبا الثورية في ذلك الزمان ٠

واذا كان الحلف المقدس بقيادة مترنخ استطاع ان يركب هذه الموجة بعد سقوط نابليون ، الا انه سرعان ما دخل في صدام مباشر مع نفس المشاعر الوطنية التي اراد توظيفها لاغراضه ، وسرعان ما افتضحت قيادة الحلف (النمسا وروسيا وبروسيا) بنظمها الاقطاعية وشبه الاقطاعية ، وركائزها في النبالة الاقطاعية ، ثم اصابها الشلل والعجز في مواجهة البورجوازيات الاوروبية النامية ، بورجوازية الاعمال والمال ، وهي بالضرورة في هذه المرحلة بورجوازية ليبرالية ، تطلب الحرية بأوسع معانيها من اجل استثماراتها وانتاجها (٤) ٠

ظلت موجة الليبرالية التي اثارتها عواصف الثورة الفرنسية حية برغم الظلام والرجعية التي عمت اوروبا مع الحلف المقدس ٠ وقد حاولت الطبقة الوسطى الالمانية ، والتي كانت تضم صفوة المثقفين واساتذة الجامعات والمهنيين ، ان تتولى زعامة موجة المشاعر الوطنية الصاعدة ، وان تضفي على الحركة كلها طابعها الليبرالي ، وكانت ذروة هذه المحاولات ١٨٣٠ ، ١٨٤٨ ولكن الفشل ادى الى نكسة خطيرة لليبرالية الالمانية ، ووقعت فلول الليبراليين في قبضة فئات